

## مفاتيح الكنز | (٤) | أبواب متفرقون

فايز الزهراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه نزل صدر سورة ال عمران ليخبر ان الالهية خاصة بالله دون ما سواه. من الالهة والانداد. وان العبادة لا تصلح ولا - [00:00:00](#)

يجوز الا له لانفراده بالربوبية وتوحده بالالوهية. وان كل ما دونه من معبود او معظم فان الله هو خالقه ومالكه لا شريك له في سلطانه ومملكه. وعلى المملوك افراد الطاعة بمالكه. وصرف خدمته الى مولاه ورازقه. وليخبر انه من كان - [00:00:17](#)

على عبادة وثن او صنم او شمس او قمر او انسي او ملك او غير ذلك. مما يعظم او يعبد من دون الله انه مقيم على كفر بالله لانه صرف اوجه العبادة لغير الله. وهذه الايات وان نزلت في نصارى نجران الذين كانوا يألّهون عيسى عليه السلام - [00:00:37](#) حاجهم في ذلك الا انها تعم كل قوم الحدوا في الله واشركوا معه غيره وعظموا سواه. والى هذا المعنى اشار ابن جرير الطبري رحمه الله. القضية ليست محصورة في تأليه عيسى. وانما في اصل الشرك الذي يتفشى في الناس عبر العصور والازمان. والذي هو اخفى من ديبب النملة - [00:00:57](#)

السوداء على صفات سوداء في ظلمة الليل. تأمل هذا الامر جيدا. فان عيسى عليه السلام انما جاء بتوحيد الله واتبعه طائفة من الناس على التوحيد حتى ادخل المجرمون الفكرة الوثنية على الدين. فزعموا عن الوثنيين عبر ائمتهم ورؤسائهم زعموا ان الطبيعة -

[00:01:17](#)

الالهية يمكن ان تحل بالبشر. وان العظيم من البشر يمكن ان يجمع بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية. كما فعلوا مع ادم وعيسى عليهما السلام. وبالتالي فان من البشر من يمكن ان يحمل بعض صفات الله فيكون نصف اله ثم يترقى الى ان يصبح اله - [00:01:37](#) اما كان يفعل ذلك مع الحكماء والباباوات ورجال الدين النصارى. ثم نافسهم على ذلك قسطنطين والحكام من بعده فجعلوا من ذواتهم الهة تعظم ويطاع امرها تعبدا وتقضي بما تشاء متى تشاء. سورة ال عمران جاءت لتنفي كل تأليه لغير الله - [00:01:57](#)

اي تعالى لانه الحي القيوم وما سواه فميت لا يستطيع القيام بمصالح الخلق وتدبير امرهم. عن ابن عباس قال قال ابو رافع من القرى حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام قال اتريد يا

محمد ان - [00:02:17](#)

نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم فقال رجل من اهل نجران نصراني يقال له الرئيس اوداك تريد منا يا محمد واليه تدعون؟ فقال قول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد غير الله او ان نأمر بعبادة غير الله. ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني. فانزل الله

في ذلك - [00:02:37](#)

من قولهما ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اياهم بالكفر بعد اذ انتم - [00:02:57](#)

مسلمون. فهذا محمد صلى الله عليه وسلم وهو اعظم الخلق واكملهم وافضلهم لا يدعو الى عبادة ذاته ولا تأليهها ولا تعظيمها لا صار في شيء لها مما لا يصرف الا لله تعالى. والاتباع المطلق للعلماء عبادة. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث - [00:03:17](#)

ابن حاتم اليسوا يحرمون ما احل الله فتحلونه؟ يعني الاحبار والرهبان ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قال بلى. قال فتلك عبادتهم اخرجهم احمد والترمذي. قال ابن كثير فالجهلة من الاحبار والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون في هذا الذم والتوبيخ بخلاف الرسل -

[00:03:37](#)

وأتباعهم من العلماء العاملين. فانهم انما يأمرون بما يأمر الله به وبلغتهم اياه رسله الكرام. وانما ينهونهم عن ما نهاهم الله عنه وبلغتهم اياه رسله الكرام. انتهى كلامه. قال بعض العلماء ارادت الاحبار ان تلتزم هذا القول محمدا صلى الله - [00:03:57](#)

الله عليه وسلم لما تلا عليهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. وانما معنى الآية فاتبعوني فيما ادعو اليه من طاعة الله فحرفوها بتأويلهم وهذا من نوع اليهم الكتاب بالسنتهم. والاتباع المطلق للزعماء - [00:04:17](#)

عبادة. وقد نقل ابن عطية عن بعض اللغويين ان نصارى الحيرة وهم عرب لما اطاعوا كسرى ودخلوا تحت امره هم العرب العباد فلم ينتهي بهم الى اسم العبيد. انتهى كلامه. قال ابن عاشور ولعل المقصود من قوله ولا يأمركم ان تتخذوا - [00:04:37](#)

الملائكة والنبیین اربابا انهم لما بالغوا في تعظيم الانبياء والملائكة فصوروا صور النبیین مثل یحیی ومريم وعبدوها وصوروا صور الملائكة. واقتران التصوير مع الغلو في تعظیم الصورة والتعبد عندها ظرب من الوثنية. انتهى - [00:04:57](#)

ما كلامه؟ وفي قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون. قال ابن جرير وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا - [00:05:17](#)

ارباب يقول ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما امر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد لربه وقال ابن عطية واتخاذ بعضهم بعضا اربابا هو على مراتب. اعلاها اعتقادهم فيهم اللوهمية. وعبادتهم لهم على - [00:05:37](#)

كعزير وعيسى ابن مريم وبهذا فسر عكرمة. وادنى ذلك طاعتهم لاساقفتهم ورؤسائهم. في كل ما امروا به من الكفر والمعاصي والتزامهم طاعتهم شرعا. وبهذا فسر ابن جريج. فجاءت الآية بالدعاء الى ترك ذلك كله. وان - [00:05:57](#)

المتمثل ما قاله الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام. ويقول محمد رشيد رضا فلولا ان هذه الآية الكريمة اساس الدين وعموده لما جعلها اية الدعوة الى الاسلام. فهل يعذر من يؤمن بها اذا هو ادخل فيها باجتهاده ما ليس منها فاتخذ له انداد - [00:06:17](#)

يدعوهم لكشف الضر وجلب النفع زاعما انهم وسائط يقربونه الى الله زلفى. ويشفعون له عنده في مصالح الدنيا وهذا عين الاشراك في اللوهمية بالاجتهاد الباطل والقياس الفاسد الذي يشبه به الخبير العليم الرحمن الرحيم - [00:06:37](#)

ملوك الجاهلين والامراء المستبدين. ولا اجتهاد في العقائد ولا قياس في اصل الايمان. والكلام لرشيد رضا. ام هل يعذر من يؤمن بها اذا هو اتخذ لنفسه اربابا سماهم العلماء الراسخين او الائمة المجتهدين. فجعل كلامهم - [00:06:57](#)

في الدين وشرعا متبعا في التحليل والتحريم. وذلك عين الاشراك في الربوبية. والخروج عن هداية الآية القرآنية. فالله انا قد حدد الحدود وبين الحلال والحرام وسكت عن اشياء رحمة بنا غير نسيان منه عز وجل. ونهانا نبيه - [00:07:17](#)

ان نبحت عما سكت عنه وان نزيد في الدين برأينا واجتهادنا. وانما اباح لنا الاجتهاد لاستنباط ما تقوم به مصالحنا في الدنيا فهذا هو هدي الآية وما يعقلها الا العالمون انتهى كلامه - [00:07:37](#)

لقد نزلت سورة ال عمران على الامة الناشئة لتحفظ كيانها ايضا من تعدد الارباب والالهة من المتبوعين والمعبودين سواء كانوا ملائكة او انبياء او علماء او حكماء او صلحاء او زعماء. نزلت في مجتمع منفتح على العقائد - [00:07:53](#)

والاديان ولربما طافت الافكار ووردت الشبهات او لربما التصقت الشوائب ببياض التوحيد. فنزلت السورة لتصفية من شوائب الشرك ايا كان مصدره وايا كانت صورته. وايا كانت مقاصده. ولتجلي حقائق التوحيد والايمان فلا - [00:08:13](#)

لا تبقى بعد ذلك الا مسؤولية كل فرد نحو المحافظة على عقيدته من اي شبهة او شائبة. فاللهم احيينا على الاسلام وتوفنا بنى عليه - [00:08:33](#)